الدكتور محمد شحرور وموقفه من القرآن والسنة

م.م. علاء عبد الصاحب كاطع
alaa.abdulsahib.isl@utq.edu.iq
جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية

الملخص

يعرض البحث إلى أهم آراء الدكتور محمد شحرور في القرآن والسنة ، مركزا على اكثر كتاب صرف الدكتور شحرور شطرا كبيرا من حياته في التهيئة والإعداد له ، وهو الموسوم بـ (الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة) تكوَّن البحث من إشكالية البحث التي هي مدار البحث ومدخل عام للتعريف بالدكتور شحرور وكتابه آنف الذكر ومبحثين وخاتمة ذُكرت فيها اهم النتائج ثم ثبت الهوامش والمصادر والمراجع ، تطرق البحث في مبحثه الأول الى التعريف بمنهج شحرور في قراءته القرآنية ، وعرَّج على بيان اهم آرائه فيما يخص القران وهو يمثل المحور الأول من هذا المبحث ، ثم بيان نظره في الرسول (ص وآله) والسُنَّة ، وهذا يُشَكِّل المحور الثاني ، اما المحور الثالث فعُقِد لبيان موقف الدكتور شحرور من الفقه واحكامه واصوله من ناحية الثبات والدوام . اما المبحث الثاني: فكان شحرور في عيون نُقّاده.

الكلمات المفتاحية: القرآن، السنة، التأويل، القصد.

Dr. Muhammad Shahrour and his position on the Qur'an and Sunnah

Asst.Lect Alaa Abdul Sahib Katea
Dhi Qar University \ College of Islamic Sciences

Abstract

The research presents the most important opinions of Dr. Muhammad Shahrour on the Qur'an and Sunnah, focusing on the book that Dr. Shahrour spent a large part of his life preparing and preparing for, which is entitled (The Book and the Qur'an – A Contemporary Reading). The research consists of the research problem, which is the focus of the research, a general introduction to define Dr. Shahrour and his aforementioned book, two chapters, and a conclusion in which the

most important results were mentioned, then the margins, sources, and references were established. The research addressed in its first chapter the definition of Shahrour's method in his Qur'anic reading, and touched on stating his most important opinions regarding the Qur'an, which represents the first axis of this chapter, then stating his view of the Messenger (PBUH and his family) and the Sunnah, which constitutes the second axis, while the third axis was held To clarify Dr. Shahrour's position on jurisprudence, its rulings and principles in terms of stability and permanence. As for the second topic: Shahrour in the eyes of his critics.

Keywords: Quran, Sunnah, Interpretation, Intention.

المقدمة

إشكالية البحث:

ان المسالة التي تدور عليها رحى هذا البحث هي بيان القيمة المعرفية لآراء الدكتور شحرور، وهل استطاع الدكتور شحرور معالجة اشكالية التاريخية التي كان كتاب (الكتاب والقران) يحاول معالجتها وتقديم الإجابة عنها؟ وهل كان الدكتور شحرورا صالحاً (مؤهلاً) للكتابة عن صلاحية القران؟ وهل كان الدكتور واضح الرؤية حينما تعامل مع النص القرآني؟ وما هو المستوى اللغوي لدى شحرور؟ كل هذه الأسئلة يحاول البحث الإجابة عنها ولو بشكل مقتضب.

مدخل عام: للتعريف بالدكتور شحرور وكتابه (الكتاب والقران – قراءة معاصرة)

من هو الدكتور محمد شحرور؟

الدكتور محمد شحرور مفكر سوري ولد في مدينة دمشق سنة ١٩٣٨م

حصل على شهادة التعليم الابتدائي في دمشق عام ١٩٤٩م ، ثم حصل على شهادة التعليم الإعدادي في دمشق عام ١٩٥٣م ، بعدها حصل على شهادة التعليم الثانوي في دمشق عام ١٩٥٧م .

- سافر إلى الاتحاد السوفياتي ببعثة دراسية لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام ١٩٥٩، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام ١٩٦٤.
- عين معيداً في كلية الهندسة المدنية – جامعة دمشق عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٨.
- أوفد إلى جامعة دبلن بإيرلندا عام ١٩٦٨ للحصول على شهادتي الماجستير عام ١٩٦٩، والدكتوراه عام ١٩٧٢ في الهندسة المدنية – اختصاص ميكانيك تربة وأساسات.

- عين مدرساً في كلية الهندسة المدنية – جامعة دمشق عام ١٩٧٢ لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعداً.
- افتتح مكتباً هندسياً استشارياً لممارسة المهنة كاستشاري منذ عام ١٩٧٣، ومازال يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية في مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسات والهندسة إلى الآن. وقدم وشارك في استشارات فنية لكثير من المنشآت الهامة في سوريا.
- له عدة كتب في مجال اختصاصه تؤخذ كمراجع هامة لميكانيك التربة والأساسات.
- بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في إيرلندا بعد حرب ١٩٦٧، وذلك في عام ١٩٧٠، وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة، واستمر بالدراسة حتى عام ١٩٩٠، حيث أصدر الكتب التالية ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة) الصادرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر في دمشق:

١. (الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة) عام ١٩٩٠. (٨٢٢) صفحة.
٢. (الدولة والمجتمع) عام ١٩٩٤. (٣٧٥) صفحة.
٣. (الإسلام والإيمان – منظومة القيم) عام ١٩٩٦. (٤٠٠) صفحة.
٤. (نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة " الوصية – الإرث – القوامة – التعددية – اللباس") عام ٢٠٠٠. (٤٠٠) صفحة.
٥. (تجفيف منابع الإرهاب) عام ٢٠٠٨. (٣٠٠) صفحة.

- وصدر له عن دار الساقي، بيروت – لبنان، الكتب التالية:

١. (القصص القرآني – المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم) عام ٢٠١٠. (٣٥٩) صفحة.
٢. (الكتاب والقرآن – رؤية جديدة) عام ٢٠١١. (٧١١) صفحة.
٣. (القصص القرآني – المجلد الثاني: من نوح إلى يوسف) عام ٢٠١٢. (٢٨٦) صفحة.
٤. (السنة الرسولية والسنة النبوية – رؤية جديدة) عام ٢٠١٢. (٢٢٩) صفحة.
٥. (الدين والسلطة – قراءة معاصرة للحاكمية) عام ٢٠١٤. (٤٨٠) صفحة.
٦. (الإسلام والإيمان – منظومة القيم) عام ٢٠١٤ (٣٣٦) صفحة.
٧. (فقه المرأة – نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي) عام ٢٠١٥ (٣٨٤) صفحة.
٨. (أمُّ الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية – تهافت الفقهاء والمعصومين) عام ٢٠١٥ (٤٦٤) صفحة.[1]

ما هو (الكتاب والقران)؟

هذا الكتاب هو أول مؤلف للدكتور محمد شحرور أصدره سنة ١٩٩٠م ، وقد بذل المؤلف جهدا كبيرا في اعداده والتحضير لكتابته ، اذ قاربت المدة التي استغرقها الدكتور في تأليف هذا الكتاب العشرين سنة ، وهذا ما ذكره الدكتور شحرور في مقدمة الكتاب[٢].

جاء هذا الكتاب في ٨٢٥ صفحة مقسمة على أربعة أبواب:

عقد الباب الأول لبيان مجموعة من المصطلحات ويتكون من تمهيد وخمسة فصول، واسماه بـ(الذكر).

اما الباب الثاني فعقده للحديث عن جدل الانسان والكون ، وقد جاء في أربعة فصول.

الباب الثالث وقد جاء في ثلاثة فصول:

الأول :واسماه بـ أم الكتاب (الرسالة) ، وتناول فيه الحدود والتشريع والعبادات ، والأخلاق او الوصايا العشر كما يسميها .

الثاني: قد عقد هذا الفصل للحديث عن السنة وتقسيمها الى سنة النبوة وسنة الرسالة.

اما الفصل الثالث : فكان على ثلاثة فروع :

الأول لبيان ازمة الفقه الإسلامي والشروط التي يجب ان يتوفر عليها التشريع الإسلامي المعاصر مع ذكر مجموعة من نتائج الفقه الحالي .

ثم عرَّج – في هذا الفصل في فرعه الثاني– على فلسفة القضاء الإسلامي والعقوبات.

اما الفرع الثالث : فتناول فيه نماذج للفقه الجديد في دراسة موضوع المرأة في الإسلام ، مثل تعدد الزوجات ، واحكام الإرث ، والمهر ، واللباس ، وما الى ذلك .

وآخرها الباب الرابع: وكان على فصلين :

الأول: في الشهوات الإنسانية

والثاني : في القصص القرآني .

(وفي الخاتمة تم شرح الإسلام ، وتعريف الدين الإسلامي تعريفا عاما شاملا إنسانيا)[٣] على حد تعبير شحرور.

المبحث الأول: منهج الدكتور شحرور وآراءه

أسس الدكتور شحرور منهجا في مقدمة كتابه ، وهذا المنهج على نحوين :

الأول: هو موقفه من المعرفة الإنسانية بشكل عام ، مؤكدا (ان مصدر المعرفة الإنسانية هو العالم المادي خارج الذات الإنسانية ، ويعني ذلك ان المعرفة الحقيقية (غير الوهمية) ليست مجرد صور ذهنية ، بل تقابلها أشياء في الواقع ، لأن وجود الأشياء خارج الوعي هو عين حقيقتها)[٤] . ثم انه يرى ان المعرفة بدأت مادية ثم توسعت الى ما يدركه العقل متّجهةً بذلك نحو المعرفة النظرية . معتقدا ان كل ما في الكون فهو مادي وان عقل الانسان قادرا على ادراكه ، من هنا فان الدكتور شحرور يرى بأن (عالم الغيب والشهادة) كلاهما ماديين ، وان

الفرق بينهما ان الثاني مشخص لدى معرفتنا ، اما الأول فهو غائب عن وعينا ، وعليه فأن تقدم المعارف توسّع في عالم الشهادة وتقلّص في عالم الغيب ، معتقِداً بأن الانفجار العظيم هو منشأ ظهور الكون!! [٥] . وتمثل هذه الرؤى البنى التحتية في نظرية المعرفة التي يقوم عليها فكر الدكتور شحرور.

الثاني: الأسس التي يقوم عليها فكر شحرور حال قراءته للقرآن الكريم ، ومنها ان اللسان العربي خالي من الترادف مطلقا ، وهو منهج أبو علي الفارسي الذي تابعه عليه ابن جني وعبد القاهر الجرجاني ، معتمدا معجم مقاييس اللغة لأبن فارس دون اغفال بقية المعاجم[٦].

ومنها: ان الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، من هنا فيجب التعامل في فهم التنزيل على انه نزل فينا ، لذا يجب فهمه وفقا للأرضية المعرفية في كل زمان .

ومنها ان القرآن كتاب مقدس، وهو قابل للفهم بتمامه فهما نسبيا مرحلياً.

وأخيرها : عدم وجو تناقض بين الوحي والعقل والحقيقة .[٧] هذا تمام الكلام في منهجه . ننتقل الان الى بيان آراءه ضمن ثلاثة محاور:

المحور الأول: آراءه في القرآن

- يعتقد الدكتور شحرور ان القرآن كتاب معجز ليس في نصه البلاغي فحسب بل لكونه نصاً متشابها ثابتاً ويطابق محتوى الارضيات المعرفية المتغيرة والمتطورة للناس مع تطور الزمن الى ان تقوم الساعة .[٨]
- كذلك يعتقد بأن القرآن حقيقة تحولت الى نص صوتي يُذكر، لذلك وصِف القران بالذكر (انا جعلناه قرآنا عربيا)[٩] ، فهذا الجعل هو تحول الحقيقة غير القابلة للإدراك الموجودة في اللوح المحفوظ الى حقيقة قابلة للإدراك ، من هنا يؤكد شحرور ان القران قابل للفهم بتمامه كونه نزل هدى للناس
- ان الدكتور ينفي وجود الترادف في العربية فضلا عن القرآن فهو معتقد بأن القرآن خال من أي نوع من أنواع الترادف، وعليه فهو يُفرق بين الكتاب والقران والامام المبين والفرقان والذكر. من هنا فأنه يرى أن القرآن هو المعجز دون سائر الكتاب .[١٠]
- يتفق شحرور مع ابن خلدون في اتحاد معجزة القران مع النبوة والرسالة ، فالمعجزة هي عين النبوة لا شيء خارجا عنها بخلاف التوراة والانجيل [١١]. وهذا المعنى هو ما أشار له أبو زيد عند عرضه لرؤية ابن خلدون للوحي.
- يرى شحرور أن الكتاب فيه آيات محكمات وهي آيات الحلال والحرام (العبادات والمعاملات والأخلاق) ، وآيات متشابهات وهي الحقائق الغيبية الغائبة عن الفكر البشري وقت النزول والتي أعطاها الله للنبي محمد ، وآيات لا هي من المحكمات ولا هي من المتشابهات ، ودليله على ذلك قوله تعالى (أُخر متشابهات) ، ويُسمي هذا القسم الثالث (تفصيل الكتاب)[١٢]

- ويرى ان الفرقان هو الوصايا العشر التي نزلت على موسى والواردة في سورة الانعام اية ١٥١-١٥٣. وان اهل الذكر هم اهل اللسان العربي .[١٣]
- ان (القران المجيد) هو القانون العام وكلمات الله غير الخاضعة للتغيّر والتبدل، اما (امام مبين) فهو الخاضع للتغيّر والتبدل وهو القانون الجزئي الخاص في احاث الطبيعة وظواهرها.[١٤]
- (ويرى الدكتور شحرور أن (الراسخين في العلم) الذين يعلمون تأويل القرآن هم علماء الطبيعة والفيزياء والكيمياء والفلك واصل الانواع.. امثال دارون ونيوتن وانشتاين وغيرهم.. وليس علماء الدين والفقهاء لانهم أهل (أم الكتاب) الرسالة ولا علاقة لهم بالقرآن، لا من قريب ولا من بعيد!)[١٥]
- يعتقد شحرور ان أسباب النزول ليس لها أي معنى في القران ، لان تنزيل القران على النبي(ص) هو حتمي سُئل عنه او لم يُسئل .[١٦]
- ان الانزال هو تحويل غير المدرك الى شيء قابل للادراك الإنساني اما التنزيل فهو نقل المُدرَك عن طريق الوحي والنبي الى الناس.[١٧]
- (ليلة القدر خير من الف شهر)[١٨] الشهر فيها من الشهرة والاشهار وليس الشهر الزمني!!![١٩]
- القران في لوح محفوظ وفي امام مبين هو من علم الله ، وعلم الله هو اعلى أنواع علوم التجريد، واعلى أنواع علوم التجريد هو الرياضيات لذا قال «واحصى كل شيء عددا» الجن ٢٨، أي ان علم الله بالموجودات علم كمي بحت .[٢٠]
- ان القران جاء ناسخا وليس مُصَدِّقا للكتب التي سبقته [٢١]

هذه مجموعة من اراء الدكتور شحرور ولو أردنا جمعها احتجنا ان نأتي بكل الكتاب وهي عباره عن تفريقات او تفسيرات لبعض كلمات القران او قل افتراضات للمؤلف.

المحور الثاني: آراءه في السنة

- ليست كل اقوال النبي وافعاله وحيا[٢٢].
- ان معظم الحديث ان لم نقل كله كان مدنيا وليس مكيا.[٢٣]
- ان ما اصطلح على تسميته بالسنة النبوية انما هو حياة النبي(ص) كنبي وكائن انساني عاش حياته في الواقع.[٢٤]
- ان النبي والصحابة لم يعتبروا يوما من الأيام ان الاحاديث النبوية هي وحي.[٢٥] ولم يأمر النبي بكتابة السنة النبوية وذلك يعود لسبب واحد وهو انها لم تكن ضرورية ، وان الحديث هو مرحلة تاريخية.[٢٦]

- في الإسلام جانبان : الجانب المطلق هو الله سبحانه وتعالى ، وقد عبرّ عن هذا الجانب بالكتاب الموحى بصياغة الله سبحانه وتعالى المتشابه في النبوة والحدود في الرسالة . اما الجانب النسبي في الإسلام فهو النبي (ص) في سنّته.[٢٧]
- ان الإسلام صالح لكل زمان ومكان من حيث ذلك الاتصال بالمطلق (الكتاب) ليتفاعل مع الظروف والمراحل التاريخية المتعاقبة فينتج مجتمعا معيّنا وحضارة معيّنة في كل مرحلة.[٢٨]
- ان تعريف السّنة بأنها قول المعصوم وفعله وتقريره تعريف خاطئ لم يأتي به النبي.[٢٩]
- ان أسس التشريع هي الكتاب والسُنّة ولكن ليس الكتاب والحديث.[٣٠]
- السُنّة هي منهج في تطبيق احكام ام الكتاب بسهولة ويسر دون الخروج عن حدود الله في أمور الحدود أو وضع حدود عرفية مرحلية في بقية الأمور، مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة (الزمان والمكان والشروط الموضوعية التي تطبق فيها الاحكام).[٣١]
- ان الذي فعله النبي (ص) في القرن السابع في شبه جزيرة العرب هو الاحتمال الأول لتفاعل الإسلام مع مرحلة تاريخية معيّنة وليس الوحيد وليس الأخير.[٣٢]
- ان السنة تنقسم الى قسمين: سنة النبوة ، والنبوة علوم ، وسنة الرسالة والرسالة احكام.[٣٣]
- والطاعة أيضا على قسمين:

١-طاعة متصلة: وهي التي جاءت فيها طاعة الرسول مندمجة مع طاعة الله (وأطيعوا الله والرسول). ال عمران ١٣٢، وهذه الطاعة مستمرة في حياة النبي وبعد مماته ، وهذا النوع من الطاعة فيه حد اعلى وحد ادنى ، فمثلا حينما يقول النبي المرأة كلها عورة عدا الوجه والكفين ، فان هذا هو الحد الأعلى الذي يطبقه النبي للآية الواردة في لباس المرأة ، والمرأة يمكنها الاكتفاء بأقل من ذلك تطبيقا للحد الأدنى الوارد في الآية ٣١ من سورة النور.

٢- وطاعة منفصلة: وهي الطاعة التي جاءت منفصلة عن طاعة الله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول). المائدة ٩٢ ، وتختص بحياة الرسول ولا تستمر بعد مماته ، كالامور اليومية والاحكام المرحلية والقرارات التي مارسها كرئيس دولة وقاض وقائد عسكري ، وفي أمور الاحكام المعاشية كالطعام والشراب واللباس حيث اتّبع الأعراف العربية وكان يتحرك ضمن حدود الله دون ان يخرج عنها وفي الحالات القصوى للعقوبات كان يقف عليها . من هنا فأن كل الاحكام والاوامر والنواهي التي جاء بها الرسول دون ان يكون لها وجود في كتاب الله بتاتاً فهي احكام مرحلة وحدود مرحلية لا علاقة لها بحدود الله.[٣٤] وهكذا نفهم ان السنة النبوية هي اجتهاد النبي (ص) في تطبيق احكام الكتاب من حدود وعبادات واخلاق آخذاً بعين الاعتبار العالم الموضوعي الذي يعيش فيه.[٣٥] الى هنا تم القسم الأول وهو سُنّة الرسالة التي

هي عبارة عن احكام.

- اما سُنّة النبوة أو بتعبير المؤلف أحاديث النبوة فهي على قسمين:

الأول: احاديث تتعلق بالغيبيات وشرح القرآن ، وهذه يجب ان تتطابق مع المفهوم العام للقرآن حيث ان المفهوم العام يتطابق مع الحقيقة والعقل والا فتُهمل.

الثاني: احاديث تتعلق بشرح تفصيل الكتاب وهذه يجب ان تتطابق مع آيات تفصيل الكتاب التي هي لا مُحكمة ولا مُتشابهة.[٣٦]

المحور الثالث: آراءه في الفقه وأصوله

● ان هناك ما يصطلح عليه شحرور بـ(حدود الله) وهي الاحكام الواردة في ام الكتاب ، او الاحاديث التي جاءت مُفَصّلة لأم الكتاب ، وهذه الحدود والاحكام تارة تأتي بالحد الادنى كالزكاة ٢% وتارة تأتي بالحد الاعلى كما في لباس المرأة (المرأة كلها عورة عدا الوجه والكفين) ،هذا على مستوى التشريع وكذلك التكوين فإنه تحكمه مثل هذه الحدود ، والتشريع يجب ان يتحرك ضمن هذه المساحة بين الحد الأعلى والأدنى وغير ملزم بالوقوف عليها، وهذا هو معنى الحنفيّة (التغيير المستمر) ، علماً ان ازمة الفقه الإسلامي هي الوقوف على الاحكام دون التحرك ضمنها وفي اطارها ، وقد تصور الفقهاء ان الشريعة الإسلامية شريعة عينيّة على غرار الشرائع السابقة.[٣٧]

● يُعرِّف الدكتور شحرور التشريع الإسلامي بأنه: تشريع مدني انساني ضمن حدود الله . حيث انه في بعض الحالات يمكن ان يقف هذا التشريع على الحدود. وفي معضم الحالات ضمن الحدود، لذا فهو تشريع حنفي (متطور) يتناسب مع رغبات الناس ودرجات تطورهم التاريخي (الاجتماعي والاقتصادي والسياسي) ويقر بأعراف الناس.[٣٨]

● لقد تبين مما مضى مدخلية الكتاب والسنة في عملية التشريع وحدودهما، اما بالنسبة للقياس فإنه يعدّهُ باطلا مجحفا، فلا يصح قياس الحاضر على الغائب ، والقياس الصحيح ان نقيس الشاهد على الشاهد ضمن الحدود. اما الاجماع بمعنى ما اجمع عليه السلف او جمهور الفقهاء فهو مفهوم وهمي، والصحيح هو اجماع أكثرية الناس على قبول التشريع المقترح بشأنهم !.[٣٩]

● من معايب الفقه الإسلامي هو فتح باب سد الذرائع ، وباب درء المفاسد اهم من جلب المنافع، واللذان يجمعهما مفهوم الاحتياط.[٤٠]

● ان حكم تعدد الزوجات الوارد في الآية الثالثة من سورة النساء يقع ضمن الحد الأعلى ، اما الحد الأدنى له فزوجة واحدة ، علماً ان الرجل اذا أراد ان يُعَدِّد فيجب ان تكون الثانية الى الرابعة من الارامل لأجل إعالة الأيتام من أولاد زوجته.[٤١]

● ارث المرأة نصف حصة الرجل في حال اذا لم تشاركه المسؤولية ، والا فإن الهوه تنخفض بينهما في حال المشاركة وما تفرضه الظروف التاريخية.[٤٢]

● ان ما يجب على المرأة تغطيته من جسدها هو الفرج و ما بين الثديين وتحتهما وتحت الابطين والاليتين ، انطلاقا من تفسيره للجيب في الآية(٣١) من سورة النور بأنه طبقتان او

طبقتان مع خرق . واستنادا الى نفس الاية طبقا للاستثناء الوارد فيها يرى شحرور يحق للمرأة ان تتعرى تماما امام ثمانية أصناف من الذكور: (الزوج ، الاب ، والد الزوج ، الابن ،ابن الزوج ، الأخ ، ابن الأخ ، ابن الأخت)، ثم يُردف بأن ذلك اذا حصل عرضاً ، ويؤكد بأنه لا يحق لهم منعها من باب الحلال والحرام ، نعم يحق لهم ذلك المنع من باب العيب والحياء(العرف).[٤٣]

- يفهم الدكتور شحرور من الآية (٦٠) من سورة النور بأنه يحق للنساء القواعد العاجزات اللواتي لايرغبن نكاحا ان يخلعن كل ماعليهن من اللباس ولكل الأصناف من البشر ، بشرط عدم قصد التبرج والزينة.[٤٤]
- ان المقصود من الضرب في سورة النساء اية (٣٤) ليس هو الضرب المادي بل بمعنى الحل العلني ! ، فعندما لا تنفع الموعظة ولا الهجر يأتي الحل الثالث وهو الموقف العلني لمنع النشوز الاجتماعي من قبل الرجل او من قبل المرأة.[٤٥]

الى غير ذلك من الاحكام التي يطلقها الدكتور شحرور، وقد التزم البحث ببيان بعض ما جاء في كتاب المؤلف والا فهناك الكثير في الكتاب وخارجه، فيما يخص الصوم والصلاة وو.. فمقابلات الدكتور على القنوات الفضائية مملوءة بالفتاوى الارتجالية.

المبحث الثاني: شحرور في عيون نُقّاده

لقد كتب الكثير من الكتّاب والمفكرين ردودا على القراءة المعاصرة هذه وتناولوها بالنقد من حيث المنهج والأدوات والنتائج ، وتوزعت هذه الرؤى ما بين مصدوم ، ومستغرب ، ومُتَّهِم ، وما الى ذلك ، من هنا سيحاول البحث جمع بعض كلماتهم في هذا الخصوص .

- نصر حامد أبو زيد

يرى الدكتور أبو زيد ان مبدأ هذه القراءة العصرية في التفريق بين النبوة والرسالة يعود لرائد الفكر الصوفي محيي الدين بن عربي الذي صاغه صياغة دقيقة دون ان يشير المؤلف – شحرور– الى هذه الإفادة لا من قريب ولا من بعيد.[٤٦]

يرى أبو زيد ان هذه القراءة – (القران والكتاب) لشحرور– نموذج فذ للقراءة الأيديولوجية المُغرِضة ، التي لا تتجاهل السياق الثقافي فقط ، بل تتجاهل الطبيعة الأساسية للنص، ناهيك عن مستويات السياق الأخرى التي يتم الوثب فوقها وتجاهلها.[٤٧]

كذلك يعتبر أبو زيد قراءة شحرور قراءةً تلوينية ،ثم يسخر من تفريقه بين الكتاب والقران وبينهما وبين الذكر ، مؤكدا ان المؤلف لم يدرك التطور الحاصل للغتنا المعاصرة – اذ ان شحرور أحيانا يستشهد بمعنى لغوي عامّي او حديث – ولم يدرك كذلك الفرق بين المعنى الحقيقي والمجازي.[٤٨]

يتجاهل المؤلف تجاهلا شبه تام دلالة السياق، وسبب النزول، وجهد العلماء السابقين، ليقدم قراءته الخاصة جدا، لا لشيء إلا ليثبت افتراضاته المسبقة، ويحل اشكالياتها المعقدة حلاً سحرياً.(٤٩)

يقول أبو زيد : لاحظ هنا المؤلف يعتمد قراءة خاصة للآية ٤٩ من سورة العنكبوت – قوله تعالى: بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) تجعل من كلمة (صدور) الصدارة، وهذا مجرد مثال للقراءة التلوينية المغرضة على مستوى فهم النصوص الدينية.(٥٠)

الى ان يقول وعلينا اذا اردنا ان نتقبل مشروعه الفكري لتجديد الإسلام ...أن نتقبل كل تلك الافتراضات الذهنية، القائمة على القراءة التلوينية المغرضة.(٥١)

يعتبر أبو زيد ان قراءة شحرور قراءة أيديولوجية، تختار الياتها بطريقة نفعية براجماتية خالصة، وتبريرية متناقضة، تحاول تبرير ايديولوجيتها .(٥٢)

- يوسف الصيداوي

كتب يوسف الصيداوي كتابا يتألف من ٢٦٥ صفحة، سمّاه (بيضة الديك) نقد لغوي لكتاب (الكتاب والقران) بحث فيه الصفحات العشر الأُوَل لكتاب شحرور ، مُنَبِّها الى انه نظر فيه من جهة اللغة فحسب ولم يتناول فيه اراء المؤلِّف فيما يخص الحلال والحرام والاباحة.(٥٣)

اما وجه تسميته بـ(بيضة الديك) فيقول المؤلِّف: (لأنني رأيت المؤلِّف قال صوابا في العبارة الأولى من كتابه فقط، وهي قوله (الكتاب من كَتَبَ)، فلما تخطّاها لم يهتد الى صواب بعدها قط!!. الى ان يقول ومن يريد ان يختبر دعوانا فأنا زعيم ان أضع يده – منذ ان تبدأ العبارة الثانية منه – على اعاجيب لا يخطر في الذهن اجتماعها في كتاب.(٥٤)

ثم يأتي على كلامه كلمةً كلمة وسطراً سطرا ، بطريقة ساخرة وعلمية ليؤكد أن الدكتور شحرور لم يفقه من اللغة شيء ، مُنَبِّها الى مواضع الارتجال في كلامه.(٥٥)

الى ان يقول الصيداوي ساخرا من استنتاجات شحرور اللغوية: (وقد تسأل : كيف اذاً قال المؤلِّف : الكُتُب مواضيع ؟ وأُجيبك : قال ذلك استناداً الى معجم الَّفه لنفسه).(٥٦)

ثم يشير الصيداوي الى صدمته مما يقرأ في هذا المؤلَّف قائلاً: (وإن المرء ليدهشه هذا التحكم في كلام الله، وفي إرادة الله، وفي تعليل إرادة الله، فيقف مكتوفاً، لا يتقدم ولا يتأخر. إذا دفعته بساطة ما يقرأ الى الضحك، ردّه هول ما يقرأ الى الوجوم).(٥٧)

في (مصحف القمح والزوّان) يطرح الصيداوي ٧٣ حجة يؤكد من خلالها ان شحرور لا يُحسن اللغة، ومن لا يحسن اللغة لا يحسن تأويل القرآن ، وفاقد الشيء لا يُعطيه.(٥٨)

ثم يختم المؤلف كلامه في نهاية دراسته اذ يقول: (ووالله لقد انفقت من عمري – منذ بلغت أن أقرأ حتى اليوم – نحواً من خمسين عاماً، وما يشغلني في اثناء ذلك شيء، كما يشغلني الكتاب.

ولا والله ، ما رأيت كتاباً – على اختلاف مناحي ما قرأت من الكتب – فيه من اغتيال غفلة القارئ ، وشهوة تجهيله ، والتلذذ بصرفه الى الفراغ ،

كما رأيت في هذا الكتاب الذي سمّاه مؤلفه (الكتاب والقرآن– قراءة معاصرة).[٥٩]

● السيد عبد السلام زين العابدين

يرى السيد زين العابدين ان شحرور لم يدرك معنى الترادف من رأس ، فهو يرى ان اصل عدم الترادف الذي يعتمده في تأويل الكتاب يعني التغاير بالذات في حين ان عدم الترادف يعني التغاير في الصفات مع كون الذات واحدة ، وهو _ زين العابدين _ قد ركّز على نقد الجذر المعرفي الذي انطلقت منه دراسة شحرور، من هنا يقول: (ان الخطأ قد يكون هيّناً حينما لا يبنى عليه شيء.. بيد ان مؤلف (الكتاب والقرآن) قد (بنى على هذا الفهم المغلوط أموراً كثيرة ونتائج خطيرة) بل يعتبره هو المفردة الاولى والاساس في منهجه التفسيري!!

من هذا المنطلق يتضح جيداً ان عطف (قرآن مبين) على الكتاب، لا يعني . بالضرورة . ان هناك شيئين متغايرين، أحدهما الكتاب والآخر القرآن.).[٦٠]

● ماهر المنجد

يقول : نحن نحترم وجهة نظر السيّد المؤلف على أنها تصورات وافتراضات خاصّة به، ولكن لا يجوز له ان يفرض علينا هذه التصورات على أنها حقائق علميّة ثابتة، فيُصادر بذلك المتلّقي، كما لا يجوز له أن يدّعي أنه انّما ينطلق من القرآن، ثم لماذا يجبر آياته على التعبير عن هذه الافتراضات التي لا تستند الى دليل علمي أو برهان عقلي؟ فهو يفترض أموراً من وحي خياله الفذ، ثم يجعلها حقائق مسلّمة يفسّر القرآن في ضوئها، من خلال تجاوز حدود اللغة وأنظمتها التعبيريّة، ودلالاتها التركيبية).

● د. محمد سالم سعد الله (عضو رابطة الادب الإسلامي العالمية)

إنَّ(القراءة المنهجية التأويلية التي قدمها شحرور انطلقت من سوء فهم النص القرآني أولاً ، ومن جهل باللغة العربية وفنونها وأسرارها ثانياً ، وعدم التمكن من الإحاطة بالنص من جميع جوانبه ثالثاً ، ومخالفة المسار العام للتشريع والتفكير الإسلامي رابعاً ، ومن هنا انعكست هشاشة آلية التأويل المعرفي لشحرور من خلال وضع النتائج قبل الاستنباط ، ووضع المسلمات قبل الاجتهاد ، والرجوع إلى الجذور اللغوية الخاطئة ، واقتطاع اللفظة من سياقها، وتفسير الآية وفق معطيات فاسدة، فضلاً عن عدم تمثل شحرور لأية مرجعية لمفسر أو مؤول سابق أو لاحق، فخرجت نتيجة لذلك تصورات خيالية حول المعاني التي طرحها لنا شحرور حتى لا يقف القارئ مذهولاً متسائلاً هل فعلاً قصد الله ؟! وإن كان قصده لِمَ لَمْ يلتزم به النبي والصحابة من بعده كاجتهاد شحرور في مسالة الحجاب والعورة، وأمية الرسول، وتحديد علم الله، وتبقى نتائج شحرور ومعطياته تخفي ورائها الشيء الكثير غير المعلن عنه. وهذا مدعاة للتأمل.(.[٦١]

دراسات نقدية أخرى

١-الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم – دراسة نقدية

د. الجيلاني مفتاح، دار النهضة، دمشق، سورية ٢٠٠٦

٢- القراءة المعاصرة للدكتور شحرور – مجرد تنجيم / كذب المنجمون ولو صدقوا، سليم الجابي، دمشق، سورية ١٩٩١

٣- القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان، أحمد عمران، دار النفائس، بيروت، لبنان ١٩٩٥

٤- لقرآن وأوهام القراءة المعاصرة – رد علمي شامل على كتاب "الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة"، المهندس جواد عفانة، دار البشير، عمان، الأردن ١٩٩٤

٥- قراءة علمية للقراءات المعاصرة، الدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، سورية ١٩٩٠

٦ -رسالة.. ورد – إلى ذلك الرجل، محمد سعيد الطباع، دمشق، سورية ١٩٩٢

٧- تقويم علمي لكتاب "الكتاب والقرآن"،الدكتور محمد فريز منفيخي

دار الرشيد، بيروت، لبنان ١٩٩٣

٨- الأسس الخاسرة للقراءة المعاصرة، المهندس مأمون الجويجاتي،

الجفان والجابي للطباعة والنشر، ليماسول، قبرص ١٩٩٣

٩- ذاك رد؟!! – عن قراءة معاصرة للكتاب والقرآن، د. نشأة ظبيان

دار قتيبة، دمشق، سورية ١٩٩٢

الخاتمة

وهي عبارة عن مجموعة من النتائج التي تُلملم أطراف البحث كالتالي:

١-ان الدكتور شحرور لم يكن مؤهلا من الناحية العلمية لخوض التأويل القرآني او الدخول الى ساحته.

٢-ان القراءة التي قدمها شحرور لم تكن قراءة تنبع من داخل النص، بل حُبِكت خارج النص واستُنتجت نتائجها خارجه، ثم جاءت لتمارس نوعاً من التطبيق غير الموفق، وهذا الذي دفع الدكتور أبو زيد لأن يصفها بالمغرضة والتلوينية.

٣- ان هذه القراءة لم تعطِ النّص حقه لا على مستوى المفردة ولا على مستوى السياق.

٤- ان قراءة شحرور هذه حطمت كل النظم التي امامها لكي تصل الى مقصدها.

٥- ان هذه القراءة تعاملت مع القرآن على انه قطعة الكترونية حاول شحرور تفكيكها وتبيين تركيبتها، في حين ان النص القرآني ليس من هذا النوع كي يتعامل معه المؤلف بطريقة الذهن الرياضي، متناسيا اللغة والفهم العرفي والسياق العام والخاص للنص والسياقات التاريخية.

٦- ان شحرور قد تعامل مع القرآن وكأنه لا يحكمه نظام لغوي.

٧- ان الدكتور شحرور لم يكن وفيا بما وعد فيه القارئ من احترام عقله دون عواطفه في هذا الكتاب، فهو لم يحترم الاثنين معاً.

٩- ان ادعاءه المسح التام والشامل للسان العربي لم يكن الا شعارا، الا إذا حملنا المسح على الحذف فيكون المعنى صحيح جدا، نعم هو حذف اللسان العربي وأنشأ لنفسه معجما خاصا به.

١٠- (كل ما قدمه شحرور، بناء على منهجيّته الفكرية، ليس جديدا بمعنى الكلمة، او بالمطلق، ولم يكن متفردا فيه او حوله ، ... فمثلا يمكن القول : ان علماء الشيعة ، منذ القرن الرابع الهجري ، قد تحدثوا عن ضرورة الاجتهاد والتأويل ، ولاحقا جاء السيد محمد باقر الصدر ، قائلاً بوجود ما يسمى (منطقة الفراغ) في التشريع، يملؤها العقل وحركة التجديد العقلي، بناءً على تطورات الزمان والمكان).[٦٢]

١١- كل ما قام به شحرور يمثل تكثيف استخدام مقاطع مبعثرة من بعض المعارف العلمية مازجاً بين العلوم الدقيقة (المحضة) وبين العلوم الإنسانية.[٦٣]

هوامش البحث:

(١) – الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور https://shahrour.org/?page_id=٢

(٢) – الكتاب والقران – قراءة معاصرة ، محمد شحرور ، ص٤٦-٤٧

(٣) – م. ن ص٤٢

(٤) – م. ن

(٥) – م. ن ص٤٣

(٦) – م. ن ص٤٤

(٧) – م. ن ص ٤٥

(٨) – م. ن ص ٢٩

(٩) – م. ن ص٣٠

(١٠) – م. ن ص٤١

(١١) – م. ن ص ٤٥

(١٢)– م. ن ص ٢٥

(١٣) – م. ن ص ٣١

(١٤) – م. ن ص٤٠

(١٥) – مقال، الكتاب والقرآن نقد لأدلة التفريق، السيد عبد السلام زين العابدين ٢٠٠٩م

(١٦) الكتاب والقران ، مصدر سابق ص١٥١

(١٧) – م. ن ص١٥٣

(١٨) – سورة القدر اية ٣

(١٩) – الكتاب والقران ، ص١٥٣

(٢٠) – م. ن ص ١٥٢

(٢١) – الإشكالية المنهجية في الكتاب والقران قراءة نقدية، ماهر المنجد ص٤٦

(٢٢) –الكتاب والقران ، ص ٥٤٥

(٢٣) – م. ن

(٢٤) – م. ن ص ٥٤٦

(٢٥) – م. ن

(٢٦) – م. ن ص٥٤٧

(٢٧) – م. ن

(٢٨) – م. ن ص ٥٤٨

(٢٩) – م. ن ص ٥٤٨

(٣٠) – م. ن

(٣١) – م. ن ص٥٤٩

(٣٢) – م. ن

(٣٣) – م. ن

(٣٤) – م. ن ص٥٥٠–٥٥٢

(٣٥) – م. ن ص٥٥٣

(٣٦) – م. ن ص٥٥٤

(٣٧) – م. ن ص٥٧٥–٥٨٠

(٣٨) – م. ن ص٥٨٠

(٣٩) – م. ن ص٥٨٢

(٤٠) – م. ن ص ٥٨٣–٥٨٥

(٤١) – م. ن ص٥٩٧–٦٠١

(٤٢) – م. ن ص٦٠٣–٦٠٢

(٤٣) – م. ن ص ٦٠٧

(٤٤) – م. ن ص٦١٦

(٤٥) – م. ن ص٦٢٢

(٤٦) – النص ، السلطة ، الحقيقة ، الفكر الديني بين ارادة المعرفة وإرادة الهيمنة ، نصر حامد ابو زيد ،ط١ : الدار البيضاء –١٩٩٥م ، ص١١٥.

(٤٧) – م. ن ص١١٦

(٤٨) – م. ن

(٤٩) – م. ن ص ١١٨

(٥٠) – م.ن ص ١٢٠

(٥١) – م. ن ص ١٢٢

(٥٢) – م. ن ص ١٣٣– ١٣٤

(٥٣) – بيضة الديك نقد لغوي لكتاب الكتاب والقران، يوسف الصيداوي، ص٩

(٥٤) – م. ن ص١٠

(٥٥) – م. ن ص ١٢ –١٣ –١٦– ١٧– ٢١– ٢٦– ٣٠

(٥٦) – م . ن ص٢٥

(٥٧) –م. ن ص ٢٩ –٣٠

(٥٨) – م. ن ص ١١٧

(٥٩) – م.ن ص٢٣٧

(٦٠) – (مقال) الكتاب والقرآن نقد لأدلة التفريق (القسم الاول) ، السيد عبد السلام زين العابدين ، مهندس مدني واستاذ التفسير في الحوزة العلمية – قم. ٢٠٠٩

(٦١) – مقال) إشكالية فهم النص القرآني محمد شحرور نموذجاً ، د. محمد سالم سعد الله (عضو رابطة الادب الإسلامي العالمية)

(٦٢) – اعلام تجديد الفكر الديني ج١، مجموعة من الباحثين، اشراف بسّام الجمل، ط١: الناشر مؤمنون بلا حدود – الرباط –٢٠١٦، ص١٩٠

(٦٣) – م. ن

المصادر

١– (مقال) إشكالية فهم النص القرآني محمد شحرور نموذجاً، د. محمد سالم سعد الله (عضو رابطة الادب الإسلامي العالمية)

٢– (مقال) الكتاب والقرآن نقد لأدلة التفريق (القسم الاول) ، السيد عبد السلام زين العابدين ، مهندس مدني واستاذ التفسير في الحوزة العلمية – قم. ٢٠٠٩

٣– الإشكالية المنهجية في الكتاب والقران قراءة نقدية، ماهر المنجد

٤– اعلام تجديد الفكر الديني ج١، مجموعة من الباحثين، اشراف بسّام الجمل، ط١: الناشر مؤمنون بلا حدود – الرباط –٢٠١٦

٥– بيضة الديك نقد لغوي لكتاب الكتاب والقران، يوسف الصيداوي

٦– الكتاب والقران – قراءة معاصرة، محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر– دمشق

٧– الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور https://shahrour.org/?page_id=2

٨- النص ، السلطة ، الحقيقة ، الفكر الديني بين ارادة المعرفة وإرادة الهيمنة ، نصر حامد ابو زيد ،ط١ : الدار البيضاء -١٩٩٥م.